الكاريكاتير فن الإبداع في عالم الصحافة

اختزال كم هائل من المشاعر والمواقف في تكييف بصري

شمس الدين العجلاني

على الرغم من كم الأفواه أيام الاحتلال العثماني لبلادنا وقسوته وبطشه في أواخر أيام السلطنة المتهالكة، فقد لعبت الصحافة السورية دوراً مهماً في تاريخ العرب الحديث، حيث ظهرت في بداية القرن العشرين الجرائد باللغة العربية وأثرت تأثيراً بالغاً في الفكر العربي القومي، وكان من جراء ذلك أن اضطهدتها الحكومة العثمانية، وشددت الرقابة عليها عن طريق ما اصطلح حينها بتسميته «المكتوبجي».

عندما دخل الأمير فيصل والإنكليز إلى سورية لإنهاء الاحتلال العثماني وأقاموا الحكومة العربية الأولى والأخيرة في تاريخنا الحديث تحت لواء الملك فيصل، عادت وازدهرت الصحافة السورية ولم يفرض عليها آنذاك أي رقابة، إلى أن احتل الفرنسيون سورية سنة ١٩٢٠م فاختفت الصحف التي ظهرت أثناء فترة الحكومة العربية الأولى، وحل محلها صحف أخرى بعضها موال للاحتلال الفرنسي والآخر مقارع له، ثم قام المفوض السامي الفرنسي على سورية ولبنان باضطهاد الصحفيين، وتعطيل وإغلاق الصحف، ما اضطر أصحاب الصحف المعطلة حينها للصدور بأسماء أخرى، فعلى سبيل المثال حين كان المحتل يعطل مجلة «المضحك المبكي» كانت تصدر باسم «ماشي الحال».

ناضل صحفيو سورية ضد المستعمر الفرنسي سنوات طويلة بالسلاح والكلمة وتحدوا الاحتلال وأصدروا عشرات الصحف والمجلات في دمشق وحلب واللاذقية وباقي المحافظات.

في الأربعينيات من القرن الماضي صدر بدمشق وحلب العشرات من الصحف اليومية وعشرون صحيفة أخرى في بقية أنحاء سورية لدرجة أنه بلغ عدد الصحف اليومية والأسبوعية سنة ١٩٤٨ خمساً وأربعين صحيفة، مع الأخذ بالحسبان أن عدد سكان سورية كان آنذاك أربعة ملايين نسمة!! والآن وتعداد سكان سورية يتجاوز ثلاثة وعشرين مليوناً فكم صحيفة ومجلة تصدر في يومنا هذا!؟ صحيح أنه خلال السنوات الماضية تم الترخيص لمئات من الصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية والفصلية، ولكن مع الأسف لم يتم إصدار سوى صحيفة يومية سياسية واحدة.!؟ وهنالك مجلة أسبوعية واحدة لم تزل صامدة حتى الآن!؟

لقد عجزت وزارة الإعلام والمجلس الوطني للإعلام حتى الآن بالعودة بنا إلى فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي لتزهو سوريانا بصحفها ومجلاتها.!؟

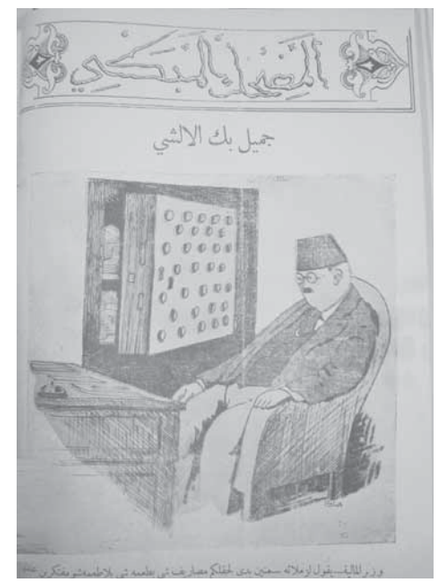

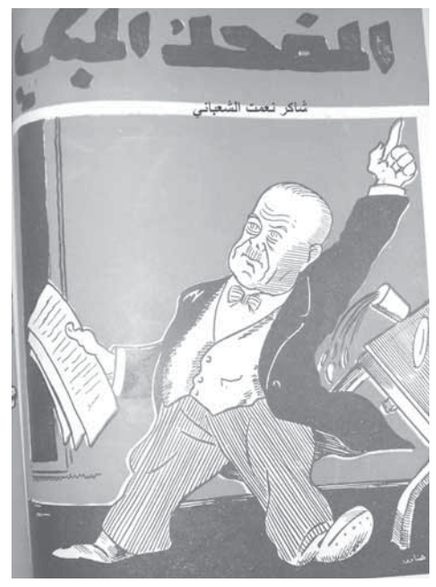

فن الكاريكاتير مغيب عن صحفنا

على أهميته يغيب فن الكاريكاتير عن صحفنا المعدودة على أصابع اليد، فبينما كنت أطالع بعض المجلات السورية الصادرة خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، توقفت مطولاً عند الرسومات الكاريكاتيرية التي كانت تنتقد بعض الوزراء على ممارساتهم، فلماذا لا تمارس صحافتنا الآن مثل ذلك؟ فهل الوزير والنائب والشباب المسؤولون وأصحاب الكراسي في أيامنا هذه إن أخطؤوا هم خط أحمر؟ ناهيك عن صدور بعض الانتقادات بين الفينة والأخرى في صحفنا، ولكن مجلة «المضحك المبكي» خصصت طوال فترة صدورها غلافها الأول والأخير لفن الكاريكاتير.

إن لفن الكاريكاتير المقدرة على اختزال كم هائل من المشاعر والمواقف في مشهد واحد يعتمد التكثيف البصري والمعالجة الغرافيكية، فهو ذلك الفن الذي يتقن المناورة والوخز المؤلم الشافي، مهمته تحريضية نحو الأفضل يقدم لغة يفهمها الجميع لأنها تداعب هواجسهم وهمومهم وتترك لهم متسعاً من الوقت ليضحكوا بمرارة ساخرين من أنفسهم من حياتهم من الطحالب النابتة في زوايا الحياة المعتمة.

وهذه نماذج من فن الكاريكاتير مع الوزراء في أيام زمان:

جميل الإلشي

ولد بدمشق عام ١٨٨٣م وقطن في حي القيمرية- تلة القاضي، وهو ابن زاهد الإلشي، متزوج وله ولدان، تلقى علومه الثانوية في دمشق وعلومه العالية في الآستانة وهو يتقن اللغات التركية والفرنسية والألمانية وقليلاً من الإنكليزية.

كان وزيراً في حكومة الأمير سعيد الجزائري «٢٧ أيلول ١٩١٨- ٣٠ أيلول ١٩١٨» ثم وزيراً للحربية في وزارة علاء الدين الدروبي عام ١٩٢٠م، ثم كان رئيساً للوزارة ووزيراً للحربية، ثم تقلد عدداً من الوزارات فكان في عام ١٩٢٨ وزيراً للمالية، وفي عام ١٩٣٤م وزيراً للأشغال العامة، وفي عام ١٩٤٣م تقلد رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الداخلية واستعمل الحقوق الممنوحة في المادة (٨٤) من الدستور وأصدر مرسوماً اشتراعياً بانتقال سلطات رئيس الجمهورية إليه كرئيس مجلس الوزراء وذلك إثر وفاة رئيس الجمهورية الشيخ تاج الدين الحسني. ويبدو في زمن استلامه وزارة المالية عام ١٩٢٩م كان هم الوزراء صرف النفقات الكثيرة في غير سبلها، وهذا ما عبرت عنه مجلة «المضحك المبكي» في عددها الثالث لعام ١٩٢٩، فقد نشرت على غلافها رسماً كاريكاتيرياً لجميل الإلشي مع خزنة حديدية فارغة، والتعليق يقول: «منين بدي لحقلكم مصاريف شي بطعمة وشي بلا طعمة شو مفكرين عندي خزنة الولايات المتحدة!!!».

توفيق شامية

هو من العائلات الدمشقية المعروفة، كان محافظاً لمدينة دير الزور ومحافظاً للحسكة بالوكالة وذلك في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، كما كان وزيراً للمالية، ووزيراً للزراعة والتجارة، وهو صاحب الفكرة الأولى في إنشاء فندق بلودان وصاحب اليد الطولى في وضع هذه الفكرة حيز العمل والتنفيذ وذلك عام ١٩٣١. وفي فترة تقلده وزارة المالية رأى أن النواب في البرلمان كان همهم قبض الرواتب الكبيرة في وقت لا تتوافر فيه السيولة المالية في وزارة المالية، وهذا ما عبرت عنه مجلة «المضحك المبكي» في عددها رقم ١٢٢ تاريخ ٩ نيسان ١٩٣٢، على غلافها الذي حمل رسماً كاريكاتيرياً للوزير شامية أمام خزنة حديدية فارغة، والتعليق عليها يقول: «ما في بالخزنة ولا متليك منين بدنا نجيب معاشات لسبعين نائب».

شاكر نعمت الشعباني

هو السياسي النائب والوزير الحلبي، تقلد وزارة المالية مرتين، الأولى عام ١٩٢٦م زمن حكومة الداما أحمد نامي، والثانية عام ١٩٣٤م زمن حكومة حقي العظم، كما كان عضواً في مجلس النواب عام ١٩٣٢. قيل: إنه من المتعاملين مع المستعمر الفرنسي، لذا تعرض لانتقادات الصحف والمجلات السورية وخاصة مجلة المضحك المبكي، التي لم توفر مناسبة إلا وأشارت إليه بالبنان، فهو حسب رؤية المجلة يدعو إلى الله في صلاته: «اللهم القادر على كل شيء، يا من بقدرتك جعلتني نائباً وبقدرتك جعلتني وزيراً، احفظني من دعاوى الموظفين الذين خربت بيوتهم ونسقتهم من وظائفهم، واغفر لي كل ما عملته في الوزارة» «المضحك المبكي العدد ٢٢٦ تاريخ ٢٩ أيلول ١٩٣٤» في حين نشرت «المضحك المبكي» على غلاف عددها رقم ١٦٩ تاريخ ١٣ أيار ١٩٣٣، رسماً كاريكاتيرياً للشعباني وهو يلقي البيان الوزاري قائلاً: «أبشروا يا إخوان لأن الوحدة تمت، فأنا راض فيها، وحقي بك راض، وجنبرت راض والأطة لي كمان راض، بس ما بقي غير بونسو».

الجوخدار والأطة لي

الجوخدار هو سليمان بن محمد بن سليمان الجوخدار، عالم بالقانون والعلوم الإسلامية. دمشقي المولد والوفاة قرأ على مشايخها وانتخب نائباً عنها في مجلس «المبعوثان» العثماني (١٩٠٨) ثم كان مفتياً عاماً بها فقاضياً للمدينة المنورة، فمدرساً للقانون في معهد الحقوق بدمشق. وتقلد وزارة العدل (١٩٣٣- ١٩٣٤) وعمل محامياً. وصنف كتاب «الحقوق المدنية» من دروسه، وكتاباً في «أحكام الأراضي».

والأطة لي هو محمد يحيى الأطة لي (وكان يلقب بالحاج محمد)، من مدينة أنطاكية كان نائباً في المجلس النيابي لعدة دورات «١٩٢٨- ١٩٣٢- ١٩٣٦» كما كان وزيراً للزراعة والتجارة في حكومة حقي العظم عام ١٩٣٣م، وحكومة الشيخ تاج الدين الحسني عام ١٩٣٤م.

يبدو أنه في عام ١٩٣٣ كان هنالك مشروع تفاهم بين الوطنيين وتوحيد صفوفهم في وجه الانتداب الفرنسي، وهذا لم يرق لبعضهم لأنه قد يقضي على مصالحهم، فظهر العدد رقم ١٧٢ تاريخ ١٠ حزيران ١٩٣٣ من «المضحك المبكي» وعلى غلافه صورة الوزير وهو يقوم بحفر حفرة بمساعدة أحد العمال ويقف بينهما الوزير الثاني والتعليق يقول: «الحاج محمد: عم نحفر يا أستاذ لسياسة التفاهم حتى ندفنها، الجوخدار: غمقولها بحياتكم.. لأنها إذا رجعت عاشت، ما بيعود بيبقالنا دور».

هكذا كان فن الكاريكاتير في صحافتنا أيام زمان يلعب دور الناقد ويسلط الضوء على أخطاء الساسة والسياسة وينقل لسان حال المواطن بأسلوب بسيط ومعبر. ويشد انتباه القارئ من النظرة الأولى للصحيفة أو المجلة.. فهل يعود هذا الفن إلى صحافتنا ليلعب دوره.. ولا ننسى ما قيل: إن الصورة تعبر عن حدث قد يعادل عشرة آلاف كلمة.

برجك اليوم ٢/٦

نجلاء قباني

يحمل لك اليوم كوكب الزهرة تصالحاً أو تسوية مع أشخاص مهمين في حياتك ومشكلة عائلية قد تحل على أكمل وجه، أو مكافأة مالية غير متوقعة تنتظرك.

تكتشف أن أحكامك الصائبة على الأمور حققت لك أرباحاً تسعدك أكثر من المال فأنت تشعر بالأمان المستقبلي وتحاول ترتيب أوضاعك المالية ولكن لا تضيع أموالك.

أنت اليوم مشرق وسعيد وقد تحاول تعزيز علاقة كانت غير جدية في حياتك الشخصية وقد ترسم خطاً لمستقبلك فالحظ يرافق الكثير من الخطوات واليوم للحركة والدعم.

قد تسمع اليوم خبراً يزعجك أو يعطيك إحساساً بضياع جهودك التي بذلتها فكن سريا وتعلم اليوم كيف تحافظ على أسرارك لنفسك ولا تبح بمشاريعك لأحد لا تثق به.

الذكور لهم دور كبير في حياتك وقد تسمع لهجة مختلفة أو تتعرف إلى غرباء فاليوم للتسلية والاجتماعات المرحة قد تتعرف إلى أصدقاء جدد لهم دور في حياتك.

قد تميل اليوم إلى الحسم في موضوع عملي كان يسبب لك التوتر فلا تضخم الأمور وقد تعيش حالة غيرة ورغبة في الامتلاك في علاقتك مع المحيط أو تتعرض للاتهام.

تلاقي نجاحاً على صعيد المهنة وقد تأتيك أخبار من سفر فأنت تشرح وجهة نظرك، حلول وانفراجات وبعض الوعود الجديدة غير إن أولوياتك اليوم الأمور العملية.

قد تتلقى مساعدة من أحد الأصدقاء أو الزملاء مالياً أو عملياً أو تجد حلولاً لمشكلة عالقة فاستفد اليوم من فرصة لحل مشكلة معلقة كانت تزعجك، أحدهم يساعدك بذلك.

حاول أن تؤجل بعض الأعمال لأن التأجيل يفيدك ويريحك- إرباكات عائلية وتنتبه أنك اعتمدت على أشخاص غير أكفاء احم مصالحك- عرقلة في العمل.

أنت جدي جداً ومتحمس ومشغول ولديك أعمال باستمرار وأنت أهل للمسؤوليات ولكنك ستكون محوطا ومهتما بأعمالك لدرجة أنك ستحتاج إلى الأصدقاء لتعتمد عليهم.

أنت مؤثر في التفاوض وناجح بإنهاء أعمالك الكثيرة ولكن انتبه إلى من تحب فأمورك جيدة جيداً واليوم للتكلم عن وجعك لمن تحب ولتعاتب أصدقاءك أو أهلك.

ما هو مفروض افعله بابتسامة ومن دون تذمر ولا تضخم المشاكل ولا تكن حساسا فاليوم يحمل لك التعب العائلي أو القلق على أحد أفراد العائلة أو على عمل.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مترجم سوري راحل.
٢- بصّارة- عبَر (م)- شَرِبَ.
٣- للنداء- نداءات- علامة موسيقية.
٤- قَرَع- متشابهان- طليق- للاستدراك.
٥- تحمّل- رتبة عسكرية.
٦- ارتجاج- ضلال وتيه.
٧- حروف متشابهة- وثاق.
٨- معركة- علم مؤنث- نقولها على الهاتف.
٩- اسم موصول- أساس (م).
١٠- نشارط (م)- يركض (م).
١١- والدة (م)- شهر ميلادي (م)- نعطيه.
١٢- ممثل سوري- نصف رماح.

عمودي:

١- ممثل مصري راحل- نشعر.
٢- أتابعه- ماركة سيارات (م).
٣- اسم موصول- كلاسيكي ومكرر- والدتي.
٤- يستوعب- لباس – هدفٌ.
٥- أبالي- دولة آسيوية.
٦- غال- متشابهان.
٧- مسدس (م)- حواجز.
٨- سهامي- صلابة.
٩- لا تقبل به- حرف جر.
١٠- قهوة- يشفيه.
١١- يفرّ- قمح.
١٢- ممثلة مصرية- ضمير منفصل.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢						■			■			
٣			■							■		
٤			■				■	■				
٥					■	■					■	
٦							■	■				
٧		■					■					
٨				■					■			
٩	■		■				■		■		■	
١٠							■		■			■ ■
١١		■			■			■				
١٢										■ ■		

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	و	ا	ح	هـ	ا	ل	ر	ا	هـ	ب	■	ي
٢	د	د	د	■	ن	ع	و	د	■	د	ر	و
٣	ي	و	■	د	و	ا	■	ي	ب	ر	■	س
٤	ع	ا	م	■	ا	ب	ا	ا	■	■	ل	ف
٥	ا	ر	ق	■	ر	■	ع	ن	ا	د	■	ا
٦	ل	د	■	م	■	ح	د	■	■	ر	م	ل
٧	ص	س	ي	ت	ع	ب	■	ر	ق	ا	■	خ
٨	ا	ع	■	ي	ع	ر	ف	■	ا	ق	و	ا
٩	ف	ي	ز	ن	■	■	م	م	م	■	د	ل
١٠	ي	د	ي	■	ر	ب	■	ح	■	ط	■	■
١١	■	■	ا	م	س	■	ل	ب	ن	ا	ن	■
١٢	س	ع	د	م	ي	ن	هـ	■	ع	ر	ي	ق

كلمة السر

ا	ف	ح	ب	ي	ب	ت	ي	ل	ي	س	ا
ا	م	ن	خ	ل	ف	ك	ا	ن	ب	ن	ل
ى	م	ا	ز	ا	ل	ت	ز	ف	ر	ا	د
هـ	و	ل	م	ت	غ	ي	ر	م	ف	ف	ر
ذ	ل	م	ت	غ	ي	ر	ر	غ	ق	ذ	ج
هـ	ع	ن	ا	ل	ذ	ي	ي	ا	ت	ت	ة
ر	م	ل	ا	ب	س	هـ	ا	م	هـ	هـ	ا
ق	ل	ا	ي	ع	ف	ن	ي	ر	ا	ا	ن
م	هـ	ا	ت	ف	هـ	ا	ا	م	ا	ا	هـ
س	ت	ا	ء	ر	ا	ل	و	ا	ن	ب	ا
م	ن	ا	ل	خ	ط	و	ر	ة	ك	م	ا
ا	ل	و	ض	ع	ت	ن	ت	ظ	ر	ن	ي

كلمة السر مؤلفة من خمسة حروف: موسيقي أندلسي.

(الوضع ليس إلى هذه الدرجة من الخطورة... فحبيبتي ما زالت تنتظرني من خلف ستائر نافذتها... كما أنها لم تغير رقم هاتفها... ولم تغير ألوان ملابسها... أما عن الذي كان برفقتها فمغامر لا يعرفني...)

SUDOKU

4		7	1					3
		5			7		2	
6			9	8		4	7	
1	8		4		9			7
5			6					1
7				3			9	8
	7	1		2	6			4
	6		8			7		
3					4	6		2

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	2	9	6	5	8	7	4	1
6	1	5	9	7	4	2	3	8
4	7	8	1	2	3	6	5	9
8	9	6	4	3	2	1	7	5
7	4	3	5	9	1	8	6	2
2	5	1	7	8	6	4	9	3
5	3	2	8	4	7	9	1	6
1	8	4	3	6	9	5	2	7
9	6	7	2	1	5	3	8	4

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٥°/١°	١٧°/٢°
حمص	١٦°/٣°	٢٠°/٧°
حلب	١٣°/٤°	١٦°/٦°
اللاذقية	١٩°/١١°	٢١°/١١°
السويداء	١٣°/٢°	١٥°/٤°
الحسكة	١٣°/٣°	١٥°/٤°

من هو؟

مخرج سوري راحل إذا جمعت الأحرف:

٥ + ٣: حفّز.
٦ + ٧ + ٤: ثمين.
١ + ٢: ضمير منفصل.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: ريم علي.